المنهج الإثنوغرافي

هذا المنهج من أشهر المناهج المستخدمة في الحصول على معلومات علمية دقيقة حول الظاهرة المدروسة. المبدأ العام المبني عليه هذا المنهج هو أن الباحث يحصل على المعلومات والبيانات حول الظاهرة الاجتماعية التي يريد دراستها من واقع الميدان ذاته. فقد بدأ الباحثون من تحديد مجال البحث بدقة وعناية، وتحديد الظاهرة بكل تفاصيلها ودقائقها، وبكل موضوعية وتجرد. ثم أن الباحثين ارتحلوا إلى النظم الاجتماعية المراد دراستها، وعاشوا بين أفرادها لمدة لا تقل عن سنة، بحيث يتمكن الباحث من إتقان لغة ذلك وفهم دقائق علاقاته وعاداته وتقاليده ومعتقداته وشعائره، وكل ما يتصل بنظام حياته. (فهي بداية الأمر كانت هذه الطريقة تستخدم من قبل المبشرين المسيحيين). وهذا ما أطلق عليه بطريقة البحث العقلي (field Research).

وقد استخدمه الانثروبولوجيون مثل ماركريت ميد استخداماً واسعاً منذ سنوات طويلة كطريقة لدراسة ووصف الثقافات الانتسابية وكان يطلقون عليه المنهج الأنثروبولوجي.

الإثنوغرافيا هي ولدية علم الأنثروبوولجيا، فالأنثروبولوجيون هم الذين وضعوا المصطلح ليشيروا إلى نمط من البحث الاجتماعي يهتم بدراسة جماعة اجتماعية معينة في مدرسة، مصنع... الخ دراسة كلية من خلال ثقافة هذه الجماعة والتعرف على مفاهيمهم وإدراكاتهم الداخلية.

ماذا يتضمن المنهج الإثنوغرافي؟

يختلف البحث الإثنوغرافي عن الأبحاث الأخرى بمنهجيته حيث يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث كالقرية، الصف، المستشفى، السجن، دار الرعاية... الخ. فالأبحاث الإثنوغرافية تتطلب آليات معينة لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية داخل الصف، أو خارجه، وكذلك إجراء مقابلات مع طلاب ومعلمين ومعلمات، إداريين، أهالي، وتحليل وثائق ويوميات ذات صلة.

خصائص الدراسات الإثنوغرافية

1. استخدام المقابلات العميقة والملاحظة بالمشاركة لجمع البيانات والمعلومات.
2. ربط البيانات والوقائع بالمفاهيم، واستخلاص النظريات والمعارف من الميدان.
3. ربط النتائج المستمدة من دراسة مجموعات معينة بسياق أكبر.

مميزات البحث الإثنوغرافي

1. يقوم على دراسة حالة واحدة في مجتمع صغير أو جماعة معينة.
2. يتم في البيئة الطبيعية للسلوك الإنساني.
3. يهدف إلى فهم السلوك الإنساني.
4. يعطي تفاصيل دقيقة وعميقة.
5. عدم وجود فرضيات سابقة.
6. يعتمد على الملاحظة المباشرة للباحث.

عيوب البحث الإثنوغرافي

1. هذا النوع من الأبحاث يتطلب وقتاً طويلاً، فقد يستغرق بحث إثنوغرافي ما فترة تمتد بين سنتين إلى عشر سنوات.
2. يصعب على الباحث الإثنوغرافي التعامل مع المجتمع الذي يجري عليه البحث من حيث اللغة، العادات، الدين، المعتقدات، الجنس وخاصةً في المجتمعات التي لديها الفصل بين الجنسين.
3. خلفية الباحث الاجتماعية أو الدينية قد لا تسمح له بالمشاركة في بعض النشاطات التي لا تتناسب وقيمة الذات.
4. وجود الباحث قد لا يجعل الناس يتصرفون بتلقائية كما هم في حياتهم اليومية.
5. وجود الباحث لفترة طويلة من الزمن قد يجعله يتعاطف مع المجتمع ويتخلى عن الموضوعية.
6. أنه يتطلب مهارة عالية في الملاحظة والتسجيل.

نواحي القصور في البحث الإثنوغرافي

1. التطبيق العملي السليم للبحوث الإثنوغرافية يتطلب تدوين بيانات هائلة دقيقة خلال فترة زمنية طويلة بواسطة أشخاص مدربين تدريبا عاليا على أساليب الملاحظة .
2. أما بالنسبة للنتائج فانه من الصعب تحليلها بالنظر إلى كمية البيانات .
3. تميل البحوث الإثنوغرافية إلى إن تكون أكثر تكلفة من مناهج البحث الأخرى .
4. ومن المثالب الخطيرة في هذا النوع من البحوث حجم العينة فحجم العينة كثيرا ما يكون فردا واحدا أو فصلا أو مدرسة واحدة . ولذلك فان النتائج كثيرا ما تكون خاصة بالعينة فقط .